لماذا يغلق بعض الشباب عقولهم عن سماع النصيحة؟

الإسلام علّمنا ان الدين النصيحة وان الحكمة ضالة المؤمن ينشدها أين وجدها فهو أحق الناس بها ولكن نفرا من الشباب يغلق عقله ويصم أذنيه عن سماع النصيحة فيستبد برأيه ويصر على ما هو عليه من فكر معوج او سلوك منحرف متوهما انه وحده على الحق وغيره على الباطل ويقوده ذلك الى الخطأ والانحراف عن الجادة سواء بالتشدد والمغالاة واعتزال الناس او الوقوع في الجريمة وتعاطي المخدرات.

فما أهمية النصيحة في حياتنا؟ ولماذا يغلق البعض عقله وأذنيه عن سماعها؟ وما السبيل الوحيد إلى إعادة هؤلاء الشاردين الى الطريق الحق؟ أو ما دور الشباب ودور المجتمع لتحقيق هذا الهدف؟ هذا ما توضحه السطور التالية:

الداعية الإسلامي أحمد القطان يوضح ان الانسان العاقل يحرص على ما ينفعه، والكلمة الطيبة والنصيحة المخلصة يجب ان يسعى اليها كل مسلم وان يتلقاها بالقبول الحسن وقد امتدح الله تعالى قوما فقال: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)، وقد علمنا الإسلام الاستشارة والاستخارة، والاستشارة ما هي الا طلب المشورة وطلب النصيحة، والاستخارة هي لجوء الى الله ـ عز وجل ـ بأن يلهمه الصواب، ولهذا قيل «ما ندم من استشار ولا خاب من استخار»، فالإنسان وحده قد لا يستطيع ان يحكم المسألة، وقد يحفظ شيئا وتغيب عنه أشياء، وبالتالي فهو في حاجة ماسة الى العلم او الى الصديق الصدوق، فكلاهما يعين المرء على أمر دينه ودنياه، ولاشك ان الاستبداد بالرأي خطيئة وإغلاق العقل عن النصيحة يضر بصاحبه والنصيحة توفر على الإنسان الجهد والوقت وتحفظه من الوقوع في الخطأ.

الداعية أحمد القطان

الجهل وضيق الأفق يجعلان صاحبهما لا يفرّق بين الصواب والخطأ

ضيق أفق

ولكن لماذا يغلق الانسان عقله ويصم أذنيه عن سماع النصيحة؟ يعتقد الداعية القطان ان هناك عاملين أساسيين وراء هذه الظاهرة، وهما عاملان يؤثران في الانسان ويجعلانه يغلق عقله على فكر معين مهما بلغ من الضلال ومن الضحالة ومن وضوح الفساد ولا يقبل النصيحة في هذا المجال.

وقال القطان ان العامل الأول هو الجهل وضيق الأفق الذي يخيل لصاحبه حين تبلغه معلومة ما ان هذه المعلومة هي الفيصل في موضوعها وليس لديه من الذكاء ولا من الخلفية الثقافية او الحصيلة العلمية ما يستطيع به ان يفرق بين الصواب والخطأ او ان يمحص الأفكار التي تلقى اليه بل يأخذها ويغلق فكره معتقدا انها وحدها هي الصواب وما دونها هو الخطأ.

فقدان الثقة

أما العامل الثاني في نظر الداعية القطان فهو فقدان الثقة بالعلماء من جانب بعض الشباب وسوء الظن الذي يحكم العلاقة بين العلماء وكثير من الشباب، فهناك أمر واضح جدا للجميع وهو ان قلة من شبابنا أصبحوا سيئي الظن وفاقدي الثقة بكثير من العلماء ويتهمونهم بشتى التهم ولا يثقون في كثير من فتاواهم، وبطبيعة الحال فإن فقدان الثقة وسوء الظن يقطعان الطريق امام شبابنا ويمنعانه من ان يأخذ من علمائنا ففي كثير من الفتاوى والقضايا العلمية نجد بعض الشباب ينصرفون عنها، لأنها لا تعجبهم ولا يقتدون بها.

دعم جسور الثقة

ولذلك كان من أهم الأمور التي يجب ان نعنى بها اذا اردنا ان نعيد شبابنا الى حظيرة العقل والإيمان الصحيح وإذا أردنا ان نصحح أفكاره ونعيد له توازنه النفسي والفكري علينا ان نقيم الجسور القوية بين العلماء والشباب ومن دون ذلك سيظل بعض شبابنا على جهلهم وسوء ظنهم ولن يأخذوا نصيحة او يقبلوا تصويبا لأفكارهم التي انطووا عليها وأغلقوا أفكارهم دونها، والذي يؤكد هذا المعنى ان غالبية هؤلاء الشباب الذين نشكو منهم في مستوى ثقافي ضعيف جدا فأغلبهم تنقصهم الحصيلة العلمية والنظرة النافذة للأمور التي تميز بين الخبيث والطيب فيما يلقى إليهم من أفكار وآراء.

غرور الشباب

ويهيب الداعية القطان بالعلماء الى ان يخلصوا النصيحة ويتفانوا في مرضاة الله وأن يقتربوا من الشباب ولا يبتعدوا بأنفسهم عنهم حتى يكون لهم التأثير المطلوب وينصح الشباب بالتواضع واحترام الاختصاص وان علموا ان سنة الله في الكون ان جعل لكل علم أهله كما قال تعالى (فاسأل به خبيرا ـ الفرقان: 59)، فلابد ان يرجع الشباب الى أهل الاختصاص.

ويضع الداعية القطان يده على مكمن الداء بقوله: مع اننا في عصر التخصص الا اننا مع الأسف نعترف بالتخصص في كل ناحية الا في الناحية الشرعية الاسلامية، فالدين وحده هو الذي اصبح كلأ مباحا يفتي فيه من يشاء وبعض الشباب يأخذهم الغرور، فالواحد منهم بمجرد ان يقرأ بعض الكتب الدينية يظن انه قد أصبح مفتيا وقادرا على ان يُخطّئ كبار الأئمة وكبار الصحابة أنفسهم، ويقول: نحن رجال وهم رجال، وهذه مشكلة السطحية، فنصف العلم يفسد أكثر من الجهل، وكما قالوا: فإن أخطر الناس على الحياة نصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي ونصف متكلم، فنصف المتفقه يفسد البلدان ونصف المتطبب يفسد الأبدان ونصف النحوي يفسد اللسان ونصف المتكلم يفسد الأديان.

مشكلات الشباب

ويشير الداعية القطان الى اننا إذا أردنا للشباب ان يستقيم على الجادة وان يسير على المبادئ الإسلامية الصحيحة فهذا يكمن في التعرف على مشكلاتهم وتقديم الحلول المناسبة لها وإجراء الحوار الصريح معهم على ان يقوم به القدوة الصالحة من العلماء في السلوك والكلمة الطيبة، فعلينا ان نقدم لهم القدوة في كل مواقع العمل وفي السلوك حتى نغرس في نفوسهم الثقة وهذا يكون له أكبر الأثر في استجابتهم وتجاوبهم ولا غرابة في ذلك فشباب الصحابة قاموا بالأعمال البطولية في سبيل نشر الدعوة الاسلامية بسبب رؤيتهم المنهج العملي في حياة الرسول ﷺ وليس ما نحن فيه الان بأسوأ حال مما كان عليه شباب الكفر في الجاهلية ومع ذلك غيرهم الإسلام تغييرا جذريا، وأثنى عليهم الرسول ﷺ قال: «ريح الجنة في الشباب»، وقال: «بعثت بالحنيفية السمحة فنصرني الشباب وخذلني الشيوخ».

ولذلك اهتم ﷺ بالشباب وإعدادهم إعدادا سليما لتحمل المسؤولية لأنهم عدة الأمة في غدها ومستقبلها، وكل هذا دليل قاطع على ان القدوة الصالحة حينما تقوم بالحوار يكون لها أعظم الأثر في إعداد الشباب المسلم القادر على تحمل المسؤولية وقديما قالوا: ان درهما واحدا من العمل خير من قناطير من الوعظ الجميل.

الإسلام وقيم العمل

قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) فقد ركز الإسلام على مفهوم العمل الطيب وإتقانه والكسب الحلال استنادا لقول الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). وفي ذلك دعوة لمزاولة العمل المخلص والكد في سبيل الحصول على الرزق الحلال، والعمل المخلص ليس مقتصرا على العبادات والصلاة والصيام، وإنما يمتد ذلك ليشمل النشاط البشري بكليته، وهذه هي الغاية الثانية من خلق الإنسان ألا وهي عمارة الأرض والسعي في مناكبها طلبا للرزق.

ولقد اعتبر الإسلام العمل واجبا دينيا ووطنيا على كل مسلم اقتداء بالأنبياء والصالحين، حيث كان نبي الله إدريس خياطا وذكريا بحارا ونوح نجارا ومحمد ﷺ تاجرا وراعيا للغنم وقد دلل رسولنا الكريم على قيمة العمل بقوله: «ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» وهذا يؤكد على اهتمام الاسلام بالعمل باعتباره اداة لتطوير الحياة وتحسين معيشة المجتمع ومواجهة ظواهر الفقر والعوز والبطالة والتسول حيث ان ظاهرة التسول لا تتفق مع طبيعة واخلاقيات حقيقة الإسلام وهو دين العزة والكرامة فلا يتيح للفرد أن يعيش عالة على غيره قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى» وقال عليه السلام: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس من وجهه مزعة لحم».

وقد حض الاسلام على العمل، وجعل الإنتاج عبادة، بل جهادا في سبيل الله وأكد على حقوق العمال وإعطاء كل عامل على قدر ما يقضيه من عمل، يقول تعالى: (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ويقول تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى).

وإذا كان الإسلام رفع من شأن العمل، وجعله بمنزلة العبادة، وإذا كان الرزق من عند الله تعالى فليس معنى هذا ان يتكاسل الإنسان أو أن يتواكل بل عليه ان يسعى لعمارة الأرض قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) وهذا يبرهن على ان الإسلام يحارب التواكل ولا يريد أن يكون المسلم ضعيفا او محتاجا أو متقاعسا حتى لا يقع فريسة المهانة او الذلة او التخلف.

● بقلم علي خليفة

المهتدي الأميركي مطاع بيل يحاضر بكلية الهندسة حول قصة إسلامه

وسط حضور كبير من طلبة جامعة الكويت كلية الهندسة القى المهتدي الاميركي مركز التواصل الحضاري مطاع بيل محاضرة تطرق لهم من خلالها لقصة إسلامه وكيف تحول من حياة الغناء والطرب والمسكرات إلى عبادة الواحد الأحد، وبين مطاع انه رغم حياة الشهرة والثراء التي عاشها وتملكه لطائرة خاصة إلا انه وجد السعادة الحقيقية في الإسلام.

وتابع: مات والدي وأنا عمري ثلاث سنوات بعدما قتلهما أحد أصدقاء العائلة حيث كان والدي تاجرا وثريا وبعد وفاة والدي اتذكر اني كنت أغض أصبح والدتي لكي ايقظها تكلمني، فلحظتها لم أكن أعرف الموت وبعدها انتقلنا لبيت جدتي التي حرصت على تربيتي انا وأخي على المسيحية.

وحول قصة إسلامه قال مطاع: طريق إسلامي كان بواسطة مسلم اميركي تدخل لينهي شجارا عنيفا دار بيني وبين اخي، حيث كان مطاع يقع تحت تأثير الكحولات وكاد ان يقتل أخاه وبعدها دعاه هذا الرجل المسلم لكي يزور المسجد، ويكمل مطاع عندما قررت ان ادخل المسجد اخذت معي العديد من اصدقائي وكأننا ذاهبون إلى نزهة، ولكنني عندما دخلت المسجد وجدت الراحة النفسية التي ظللت ابحث عنها منذ سنوات وحاول الشيطان أن يرجعني إلى طريق الضلال ولكن الله جل جلاله ثبتني.

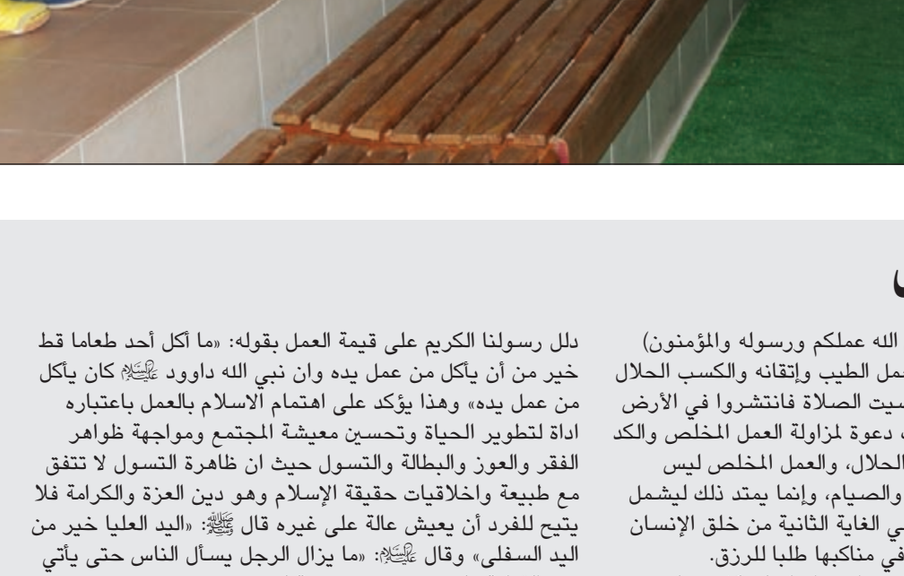
د.الغربللي يقدم درعا تذكارية للمهندس الأميركي

وأكد أنه بفضل الله اسلم وتزوج مسلمة والحمد لله رزقه الله الأولاد وهو الآن يقيم في المملكة العربية السعودية الشقيقة لدراسة القرآن الكريم واللغة العربية، ويحظى بحب شديد من أهل السعودية خاصة والمسلمين عامة، وأشار الى انه قام بإلقاء سلسلة عديدة من المحاضرات التربوية والدعوية للشباب لتوعيتهم وشحذ هممهم.

واختتم مطاع كلمته بشكر جامعة الكويت عامة وكلية الهندسة خاصة على استضافته، وتم فتح باب الحوار لطلاب كلية الهندسة المشاركين في المحاضرة ما أثرى بدوره المحاضرة.

ومن ناحيته قدم مدير مركز التواصل الحضاري م.وائل الحشاش بطاقة تعريفية بالمركز ودوره الكبير في إذكاء ثقافة الحوار بين الحضارات والشعوب المختلفة، وكذلك سعي المركز ليكون جسرا بارزا يربط الشرق بالغرب من خلال تفعيل لغة الحوار الراقي وترشيح كفة التعايش السلمي، ولفت إلى ان المركز يطمح لأن يكون واجهة الجاليات الغربية المقيمة في الكويت، واختتم الحشاش كلمته بأن المركز يقيم العديد من الأنشطة الثقافية والدعوية والترفيهية والعلمية وينظم المحاضرات واللقاءات لتعريف الطرف الآخر بعادات وتقاليد أهل الكويت.

وفي ختام المحاضرة قام مدير مكتب التوجيه والارشاد والهندسة والبترول والذي أناب عن عميد الجامعة في المشاركة في تلك الأنشطة د.مشعل الغربللي بتقديم درع تذكارية للمهتدي الاميركي مطاع بيل، مشيدا بمركز التواصل الحضاري، مثمنا دوره الكبير في استضافة المهتدين المتميزين والذين لديهم حضور وقاعدة عريضة عند فئة الشباب وقام مركز التواصل الحضاري بدوره بتقديم درع تذكارية للغربللي ولمجموعة من طلبة كلية الهندسة ـ جامعة الكويت.

الرحالة المسلمون

ناصر خسرو صاحب أهم المعلومات عن العالم الإسلامي

الرحالة ناصر خسرو أحد أشهر الرحالة المسلمين، وعدت رحلته من أهم الرحلات الإسلامية لأنها سجلت مشاهدات مهمة وتناولت قضايا فكرية سبق بها أقرانه من المفكرين والأدباء، وكانت أول رحلة باللغة الفارسية.

ويقول د.كارم غنيم ـ رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة والأستاذ بجامعة الأزهر: ولد ناصر خسرو بن الحارث القباديانى المروزي، ببلدة من أعمال خراسان عام 394هـ، ونشأ في عائلة فارسية اشتهر أفرادها بشغل الوظائف الإدارية في منطقتهم، منهم أبوالفتح عبدالجليل الذي تولى منصبا إداريا رفيعا خلال وزارة عميد الملك الكندري وزير ألب أرسلان السلجوقي، وبدأ تلقي دروسه صغيرا بحفظ القرآن الكريم وتعلم شيئا من الخطب والأشعار العربية والفارسية، وحصل طرفا من العلوم الإسلامية في الفقه والشريعة والحديث والتاريخ، وعرف بالذكاء والفطنة وامتلاك قريحة متقدة، وأظهر نبوغا مبكرا وشاعرية وميلا إلى الفلسفة والعلوم والرياضيات، ما أهله للالتحاق في شبابه للعمل ببلاط السلطان محمود الغزنوي في سنة 421هـ، في مدينة بلخ العاصمة الشتوية للغزنويين، واستمر في عمله طوال عهد الغزنويين مسؤولا عن الشؤون المالية بالديوان المحمودي حتى سقوط الدولة الغزنوية في أيدي السلاجقة سنة 439هـ، واستعان به بعض سلاطين السلاجقة للعمل في الديوان السلجوقي بمدينة مرو الشهيرة في الأعمال الإدارية، وولاه جغري بك السلجوقي حاكم خراسان أمر خزينته في مرو مدة طويلة.

تحصيل العلم

لم تشغله أعباء عمله عن المطالعة والدراسة وتحصيل العلوم، وشغف بقراءة الفارابي وابن سينا، وكابد حيرة فكرية وقلقا روحيا، وانكب على البحث في كتب الأديان والعقائد والفلسفة، كما اتصل بعلماء من مختلف الأديان ولكنه لم يظفر بقناعة قاطعة، ولما أضناه القلق وأعياه بحثه عن المذهب الحق، قرر اعتزال كل الأعمال والمناصب، والقيام برحلة يستكشف من خلالها ما يدور حوله في العالم الإسلامي، وفى ربيع الآخر سنة 437هـ ـ1045م، بدأت رحلته الشهيرة المسماة «سفر نامه» ومعناها «مذكرات السفر» إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، واستمرت حتى عام 444هـ، أي انها استغرقت قرابة 7 سنين، ويصرح بأنها كانت بقصد الذهاب إلى حيث الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان بين الرسول ﷺ والصحابة على الموت في سبيل الله، وقال القرآن عن تلك البيعة: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم)، وتقع قرب ماء الحديبية بين مكة والمدينة، وانطلق من موطنه مرو في المرحلة الأولى ومعه أخوه أبوسعيد وغلام هندي إلى أن بلغ تبريز، ثم غادرها إلى بلاد الشام مرورا بالعديد من المدن، إلى أن اجتاز نهر الفرات ونزل أول مدن الشام، ومنها إلى حلب، ثم غادرها ودخل جند قنسرين وسرمين ومعرة النعمان وحماة ثم انتقل إلى طرابلس، ومنها إلى بيروت، ثم توجه إلى صيدا وبعدها ذهب إلى صور فعكا، ومنها مضى إلى طبرية وزار الرملة متوجها صوب مدينة بيت المقدس ليزورها.

في مصر

شد الرحال بعد ذلك إلى مصر برا مرورا بعسقلان وتنيس، وارتحل في النيل إلى مدينة الصالحية ودخل القاهرة، وفيها تبدأ المرحلة الثانية من الرحلة، حيث يسترسل في وصفها مدنا وأنهارا وخيرات وعادات. وخرج من القاهرة في اتجاه الحجاز مرة ثانية بعد ذهابه إليها أثناء إقامته الطويلة في مصر التي استمرت قرابة 3 سنوات و3 أشهر. وقد كان خروجه مرحلة جديدة في رحلته، إذ صادف سنة جدب وشدة في الحجاز حتى إن الأعراب هجروا البادية والتجأوا إلى مكة، ما اضطر السلطان إلى أن يجري لهم رزق سنة كاملة، فلما أمطرت السماء واكتست الأرض بالخضرة رحّلهم إلى بلاد الحجاز، ووصف في هذه الرحلة المدينة المنورة ومسجد النبي ﷺ ومنبره وروضته الشريفة وقبور الصحابة وآل البيت وبساتين المدينة ونخيلها، كما وصف مكة وأحوالها آنذاك، حيث كاد ينقطع الحجيج في ذلك الموسم، وعاد بعد موسم الحج إلى مصر ليحزم أمتعته ويجمع كتبه التي تركها فيها، وقد اصطحبه معه في العودة إلى مصر أمير مكة الذي كان له راتب من سلطان مصر لقرابته من أبناء الحسين بن علي، وركب معه في السفينة حتى عادا إلى مدينة القلزم ومن هناك سافر برا إلى القاهرة، بعدها قرر العودة إلى خراسان مسقط رأسه، فغادر مصر في سفينة نيلية نحو الصعيد الأعلى ومر بمدينة أسيوط وأخميم وقوص وبعدها شلالات النيل ومدينة عيذاب، ودخل بلاد العرب مرة أخرى، وزار جدة على البحر الأحمر، وعرج على مكة، ودخل بلاد اليمن، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وذهب إلى الطائف، وقبل أن يدخل العراق زار مدينة فلنج التي تقع وسط البادية، واليمامة والإحساء والبصرة ومنها عاد إلى إيران.

سجل شامل للعالم الإسلامي

تعتبر رحلة ناصر خسرو من أقدم الرحلات التي وصلت إلينا، فهي أقدم من رحلة ابن جبير وابن بطوطة، ولا تتقدم عليها إلا رحلة ابن فضلان التي كانت قبلها، والرحلة سجل شامل للعالم الإسلامي في فترة من أحرج فترات تاريخه الوسيط، وهي فترة التحول في التاريخ الإسلامي والعالمي، حيث كانت الخلافة العباسية تعاني الشيخوخة والتراخي والتفكك وبداية نذر الحروب الصليبية. وله أيضا مصنفات أخرى كتبها بالفارسية والعربية، منها «الديوان»، و«روشنائينامه» أو الضياء عبارة عن مثنوية تشتمل على 579 بيتا منظومة في بحر الهزج المسدس، و«سعادتنامه»، و«زاد المسافرين»، و«خوان اخوان»، و«جامع الحكمتين في الكلام»، و«عجائب الحساب وغرائب الحساب». وتوفي، رحمه الله، في سنة 481 هـ، في وادي يمكان التابع لمدينة بدخشان الواقعة في أقصى شمال بلاد الأفغان.